## مدخل للأخلاق والأخلاقيات

### أولا: تعريف الأخلاق والأخلاقيات

#### 1- الجانب اللغوي

تتم الإشارة أولا إلى أنه سيتم اعتماد كلمة" أخلاق "دالة على كلمة " Morale " في اللغة الفرنسية و Moral في اللغة الانجليزية، وكلمة" أخلاقيات "دالة على كلمة Ethique في اللغة الفرنسية و Ethic في اللغة الانجليزية، وذلك تبعا لما هو جاري حاليا اعتماده في بعض الأدبيات العربية، حيث لم يتم التوصل لأصل هذا التفريق في اعتماد ترجمة دون أخرى لكلمة أخلاق وأخلاقيات.

ومنه، سيتم العودة إلى المصادر اللغوية الغربية أولا، حيث يعود أصل النقاش فيها للمجتمعات اللغوية الكبرى الثلاث :الفرنسية والانجليزية والأمريكية، حيث تعتبر كلمتي أخلاقيات Ethique وأخلاق Morale كمترادفتين في السياقات الحالية، لكن تبحث بعض البحوث في التفريق بين الكلمتين.
تشير Monique Canto-Sperber 2001 إلى أن أصل التفريق بين هاتين الكلمتين حديث، ويعود إلى أربعين سنة على الأكثر، ومن ناحية أخرى، يبدو أن الأخلاقيات والأخلاق تعني من وجهة نظر فلسفة الأخلاق نفس مجال التفكير، ويشير علم الاشتقاق بأن الكلمتين تعود لأصول يونانية ولاتينية، والتي تعني أخلاق moeurs .

وفي المصادر اللغوية العربية، فإنه من الصعب أن نجد شيئا قد توصل إليه علماؤنا فيما يخص التفريق بين كلمتي" أخلاق "و"أخلاقيات "في هذا المجال، ولذلك فعند البحث عن جذور لكلمة" أخلاق "في" لسان العرب" لابن منظور فإننا نعود للجذر" خلق"، بينما كلمة" أخلاقيات "فلا يشار إليها في أي شرح أو جمع كان .
كما وتعرف الأخلاق في المعجم الوسيط : الأخلاق( علم الأخلاق )موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي– توصف بالحسن أو القبيح، والأخلاقي : هو ما يتفق وقواعد الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع وعكسه لا أخلاقي . وعليه فإن الأصل في الرجوع إلى كلمة" الأخلاق "هو كلمتي الخلق والخلق، وتعني في عمومها السجية والطبع، أي باطن أوصاف النفس، التي قد تكون أوصافا قبيحة أو حسنة.
ومنه، يمكن ملاحظة أن اللغة العربية لغة لا تذكر كلمة" أخلاقيات "في مصادرها، مما يدل على أن هذه الكلمة جديدة أو مستحدثة.

#### 2- الجانب الاصطلاحي

بالنسبة للجانب الاصطلاحي، يذكر P. Ricoeur بأنه يفضل أن يحتفظ بمصطلح أخلاقيات لاستهداف حياة تامة مكتملة، ومصطلح أخلاق للتعبير عن هذا الهدف في معايير تتميز بالعالمية والإلزامية. فيحتفظ

P. Ricoeurبكلمة" أخلاقيات "للعيش الجيد مع ولأجل الآخر في مواقف عادلة، في حين" الأخلاق " تعرف كضرورة عالمية وشاملة، التي لا تقول بما يجب أن يفعل، ولكن لأي معيار يجب أن نخضع، فالأخلاق إذن عالمية أو شاملة في حين الأخلاقيات خاصة.

ونذكر هنا بعض التعاريف المتداولة للأخلاق وللأخلاقيات كالأتي:

❖ **الأخلاق:**

-علم الخير والشر، هي نظرية فعل الإنسان المرتكز على مفهوم الواجب مع هدف الخير ؛

-مقاربة معيارية مرتكزة على قيم أساسية معروفة ؛

-مجموعة معايير اجتماعية مثيلة بالضمير ؛

-مجموعة القواعد القائدة معتبرة كشيء جيد بطريقة مطلقة ؛

-أمر جماعي وتطبق على كل شخص يريد أن يرجع لها ويطبقها ؛

❖ **الأخلاقيات:**

-مسعى وليس علم ؛

-مسعى بمواجهة مشكل ما لاعتماد حل ما ملموس ؛

-مسعى داخل سياق ؛

-المسعى الذي يعتمد على القيم وليس على الأخلاق ؛

فالأخلاقيات هي مسعى يستهدف بمواجهة مشكل ما التكيف مع أفضل الحلول بالارتكاز على القيم المعروفة والمسلم بها والمدمج، فهناك من يرى أن المشاكل أساسا ذاتي لأن المعايير المعتبرة ووزن هذه المعايير مرتبط بالشخص، أي أنه الإجابة على سؤال : كيف يجب أن أقود نفسي لكي أكون جيد وعادل؟.

وعموما اعتبرت الأخلاق مجموعة المبادئ والقواعد المتعارف عليها من قبل مجموعة من الأفراد التي تميز بين الخير والشر، بينما الأخلاقيات تمس الجانب التعاملي أو التطبيقي للأخلاق.

الفروقات بين الأخلاق والأخلاقيات

| الأخلاق | الأخلاقيات |
|---|---|
| لها دلالة دينية | لها طبيعة أكثر لائكية |
| تحتوي على مفهوم مراقبة مفروض من الخارج | تحتوي على مفهوم المراقبة الآلية، وتذهب إلى داخل الشخص |
| تحتمل الخير والشر | تحتمل الايجابية والسلبية |
| تسألنا عن خلق الواجبات. | تجعلنا نفكر ونحمل المسؤولية. |

وكحوصلة لما سبق، فيمكن اعتبار:

- **الأخلاق**: هي كل القيم، الفضائل، القواعد، المعايير التي تميز الخير والشر، تكون آمرة، ناهية، عالمية، ملزمة ومفروضة من قبل سلطة جماعة أو مجتمع ما، لا تهتم بتوجيه سلوك ما ضمن سياق معين، فهي لا سياقية ؛
- **الأخلاقيات**: هي منهجية تطبيق الأخلاق بالاعتماد على قواعدها والحفاظ على مبادئها، حيث تتم من خلال تفكير معتمد على مجموعة مبادئ، معايير، فضائل، قيم خلقية فردية أو جماعية متعلقة بالجهة التي ينتمي إليها( مركزية، سياقية)، ديناميكية( تفاعلية.).

**ثانيا: مصادر الأخلاقيات**

- **المصدر الديني** : إذ تعد الأديان السماوية أهم مصدر من مصادر الأخلاقيات، وقد أكدت السنة النبوية الشريفة هذا وفصلت ما ورد في القرآن الكريم في هذا الصد د.
- **مصدر الثقافة العربية الإسلامية** : حيث كان العرب والمسلمون كعاد ت هم أول من أدركوا في كتبهم أهمية المبادئ والأسس الأخلاقية التي تقوم عليها المهنة.
- **مصدر التشريعات والقو انين والأنظمة** : إذ تعد التشريعات والقوانين والأنظمة المعمول بها من المصادر الأخلاقية والتعليمات .فهي تحدد الواجبات الأساسية المطلوب التقيد بها وتنفيذها ويقصد بالتشريعات الدستور والقوانين والأنظمة.
- **مصدر التشريعات المهنية**: مثل نظام الأشغال الحكومية ودفتر عقد المقاولة الموحد والقوانين التأسيسية الخاصة بالمؤسسة.
- **العادات والتقاليد والقيم والموروث الحضاري**: حيث إن المجتمع المدني والموروث الحضاري مصدر مهم لأخلاقيات المهنة على مستوى العلاقة مع الزملاء والمجتمع والمهنة.
- **مصدر لو ائح آداب المهنة والأدب التربوي الحديث**: والذي يشمل سلوكيات الإخلاص في العمل والصدق والاحترام والتواضع وإدارة الوقت واجتناب الكِبر والغرور وغيرها.
- **مصدر منظومة القيم الخاصة بالفرد :** وتتمثل في مجموع القيم والاتجاهات والتربية والتدين .

**ثالثا: أخلاقيات المهنة والقانون**

وكما يتم خلق الأخلاق بالأخلاقيات، فإن هذه الأخيرة يتم خلطها أيضا بمفاهيم أخرى في بعض المراجع، وعليه، نقوم هنا بشرح بعض نقاط التوافق بين تلك المفاهيم وكذا الاختلاف، كما يلي:

- **أخلاقيات المهنة :**

تم إطلاق عبارة أخلاقيات المهنة من قبل " Jeremy Bentham " في مؤلفه 1834 Deontology of the science of morality، ويشير إلى أنه" :باعتبار الأخلاقيات مجموعة المبادئ التي تعبر عن قيم مرتبطة بمتطلبات خلقية( فعل الجيد)، فإنه تنطلق من هذه المبادئ توصيات وقواعد متعلقة بمجموعة اجتماعية معينة مثل : أعضاء مهنة ما لأخلاقيات المهنة، حيث لا تتضاد الأخلاقيات وأخلاقيات المهنة . بذلك تصبح أخلاقيات المهنة هي فرع من الأخلاقيات يستخدم في سياق معين هو المهنة.

وحرفيا تعني أخلاقيات المهنة" علم الواجب"،فهي تستهدف تنظيم حالات يواجهها مجموعة من الأشخاص يمارسون مهنة معينة، فهي تسعى لإعطاء لهذه الحالات حلولا عملية ودقيقة للغاية بتحديد السلوكيات المتبناة، فمدونات أخلاقيات المهنة هي عبارة عن قواعد هي ثمرة التنظيم الذاتي لمهنة ما، حيث تتكفل هيئات معينة بمراقبة احترامها وتنفيذها( النقابة، مجلس الأخلاقيات، جمعيات مهنية )... وفرض العقوبات المتأتية عن مخالفتها( جزاء مالي، منع من ممارسة المهنة لفترة، الشطب من سجل المهنة)، حيث تمثل مدونات أخلاقيات المهنة مجموعة قواعد لتنظيم مهنة ما أو جزءا من هذه المهنة، إلزامية يعاقب منتهكها قانونيا على خلاف مدونات أخلاقيات الأعمال مثلا التي تخضع الزاميتها للقانون الداخلي للمؤسسة فقط.

❖ **الأخلاقيات والقانون:**

من المهم أن نفرق بين السلوك الأخلاقي والسلوك القانوني، فهناك فعل قد يكون قانونيا ولكنه غير أخلاقي، أو أخلاقيا ولكنه غير قانوني. وحتى نقرب النظرة أكثر في تمييز القواعد الأخلاقية عن القواعد القانونية، فإننا نعود لطبيعة السلوك الإنساني الذي قد يخضع لإحداها، كما يمكن له أن يقع في دائرة الاختيار الحر، فالقواعد القانونية التي يضعها المشرع تمثل دائرة السلوك الواجب أو الممنوع، والذي يوجب احترام الأفراد له، أما ما يقع خارجها فهو خارج عن نطاق القانون، وهو يمثل الخيار الحر، أين يكون لشخص أو لمؤسسة مطلق الحرية في هذا المجال مثل اختيار النشاط التجاري من بين النشاطات المسموح بها والسوق التي يدخل إليها...إلخ، وما بين هذين المجالين يقع مجال الأخلاقيات.

كما تتميز القواعد العامة التي تفرضها الدولة( القوانين والتشريعات )بالإلزامية والمعاقبة شرعيا، مقارنة بمدونات الأخلاقيات في المؤسسات فهي أقل إلزامية.

وكحوصلة لتمييز الفرق بين القواعد الأخلاقية والقواعد القانونية، فإنهما تختلفان من حيث الإلزام باعتبار الأولى أقل إلزامية من الثانية، كما أن هناك بعض القوانين التي تعتبر جزءا من الأخلاقيات مثل أخلاقيات المهنة وقواعد أخرى، في حين أنه ليس كل ما هو قانوني فهو أخلاقي إذ نجد أن تجارة الخمر عمل لا أخلاقي في مجتمعنا المسلم غير أن القانون قد لا يمنعه في بعض الدول المسلمة، في حين قد نجد الكثير من الأفعال الأخلاقية التي يتمسك بها المجتمع والتي قد لا توجبها القواعد القانونية.